

خطاب كامل وهبه ٣ أيلول ٢٠٢١

يا متخرجي العام 2021،

نحن هنا لنحتفل ليس فقط بأنفسنا، بل أيضاً بالذين جعلوا رحلتنا ممكنة.

عاش جدي كامل وهبه في قرينتنا الصغيرة، محرونة، في وقت كانت فيه الفرص ضئيلة لمن يعيشون في الجنوب. فتح متجراً صغيراً للملابس - حجمه متر بمتريين - في الوسط التجاري. وهذا مهّد الطريق لوالدي علي الذي كان يبلغ الثامنة عشرة من العمر، لينشئ شركته الخاصة في بلغاريا، ليجد فرصة في جميع أنحاء الأرض إلا في ناحيته. تزوّج والدتي بهية، أعظم قائدة أعرافها، وهي أسست منظمة الإغاثة الاجتماعية "ريحانة" حتى لا يطمح الآخرون فقط إلى متجر بقياس متر إلى مترين، بل إلى تعليم وتكافؤ فرص.

أقول هذا لأنني لما كنت لأقف هنا اليوم من دون قيادتهم، ومن دون الإحساس بالالتزام بالهدف الذي غرّسته قيادتهم في.

ومع ذلك، من السهل سرد قصص الماضي. ونجد راحة في التجارب والمحن والانتصارات التي ليست لنا. لكن القصة الصعبة هي القصة التي نهّم بكتابتها، وشكّلت سؤالاً محورياً: ما هي القيادة؟

لا أقدر أن أدعي أنني أملك الإجابة، ولكن مثلكم، فكّرت في هذا السؤال خاصة عبر تلك البقعة الصغيرة من الأرض بين نايسلي ومكتبة يافت، وعلى درج المدخل الرئيسي، وخارج مقى لاتييه آرت مع الشباب.

لقد وقعت في حب الحياة الزاخمة والوعد بالتغيير حول وست هول. وتعلمت أن القيادة هي الخدمة من خلال مشاهدة أصدقاءنا والطلاب، ينظمون حملات التبرع بالدم والمسيرات دفاعاً عن العمال المهاجرين، وينتظمون سياسياً، متسلحين بالعرائض والمصقات. هؤلاء هم القادة الذين أتطلع إليهم.

تعلمت أن القيادة هي تفاني طلاب السننتين الثالثة والرابعة طب في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت، وهم يناوبون ليلاً في وحدة كوفيد-19 ويدفعون أسرة المستشفى في أنقاض المباني المدمّرة، ويحملون باكراً جداً أعباء الحياة والموت، ومع ذلك يحملونها لأن هذا ما يجب عليهم. هؤلاء هم القادة الذين أتطلع إليهم.

لقد تعلمت ما يمكن أن يحقّقه الإرشاد بفضل جهود الرئيس فضلو والدكتور نظام الدين ومارتن أسر وقرية ناس لم تجعل دخولي إلى الجامعة الأميركية في بيروت ممكناً فحسب، بل جعلت ازدهاري محتملاً.

من دون هذه الدروس، لما كانت رحلتي ممكنة، من التقدّم للأميرة آن ومجلس اللوردات في لندن، إلى صياغة السياسة مع قادة العالم، وصولاً إلى قائمة فوربس التي اعتدت أن أهجس بها أثناء الاستحمام. الاحلام تتحقق. أطلب منكم ما أطلبه من إخواني الصغار محمد وحسن وعلي: استمروا في الحلم واستمروا في الأمل. الأمل ليس بديلاً عن العمل أو القيادة، ولكنه الأساس.

انظروا إلى يساركم وانظروا إلى يمينكم. أنتم ترون سياسيي وأطباء ومصرفيي المستقبل والذين سيعملون أفضل من الزعماء المسؤولين عن هذه الفوضى. سنقوم بعمل أفضل ببساطة لأنه، مثل المتطوعين حول وست هول، مثل أصدقائنا في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت، هذا يتوجّب علينا.

سنقوم بعمل أفضل لأننا رأينا التجاعيد تحت العيون المرهقة لأمهاتنا وآباءنا العاملين الذين فقدوا مدخرات حياتهم وطموحاتهم في الراحة. لقد رأينا أطفالاً سيكونون من أجل اللين وكباراً في السن سيكون طلباً للأدوية. نحن مدينون لهم ولأنفسنا أن نحلم ببلدان جديد.

قد لا نكون قادرين على حل المشاكل المباشرة للبلاد. وستزداد الأمور سوءاً قبل أن تتحسن. لكن هذه الحقائق بالضبط هي التي ستدفعنا لمطالبة أنفسنا بالأكثر. لدعم بعضنا البعض وتوجيه كل قرار بالقيم التي نتمسك بها هنا. لسنا جميعاً بحاجة لأن نكون

ناشطين جهورين. ولكن بقيامنا بأقصى ما يمكننا القيام به، يوماً بعد يوم، مع شغف وعزم لا يلين، في أي مجال نسلكه، في لبنان والخارج، نكتب قصة لبنان الجديد.

لذا من فضلكم، ضحوا بتلك الساعات الإضافية لترشيحاتكم للماجستير واختبار امتحان التأهل للدراسات العليا في ادارة الأعمال، حتى إذا خفتم من احتمال حظر التحويل المصرفي لرسومكم الدراسية. استمروا في إرسال طلبات التوظيف، حتى عندما تكون التوقعات قاتمة، وقد يتم رفض منحكم تأشيرة. استمروا في التواصل بشكل استباقي مع الناس، وبالتعلم من الآخرين وتوجيههم، حتى عندما تكونون غاضبين ومرهقين. في النهاية ستؤتي جهودكم ثمارها، وعندما تفعل، ستحدثون فرقاً كبيراً.

ومع ذلك، في هذه الرحلة، في هذا السعي لتحقيق الإنجاز، صعوداً وهبوطاً، لا تنسوا أن تعانقوا وتقبلوا والديكم وأحبائكم، لأننا جميعاً نعرف جيداً السرعة التي يمكن أن نخسر فيها الفرصة، كما حصل في السادسة وسبع دقائق مساءً، ذات أمسية عادية من شهر آب. هذا يجعل كل ثانية نقضيها هنا معاً أكثر قيمة.

يا لها من ليلة جميلة، الليلة. مع أصدقائك بجانبك في هذا الحرم الجامعي المذهل، فكر في كل ما فعلته وأنجزته في السنوات القليلة الماضية. الليلة، حتى لو انقطعت الكهرباء، وسياراتنا فارغة من الوقود، وجيوبنا خفيفة، يكفي أن نتذكر هذه الليلة لنتمكّن من مواصلة المضي قدماً.

الدولة هي قاداتها المستقبلين. الدولة هي شعبها. وأنتم متخرجو العام 2021 هم لبنان الذي أراه أمامي الآن، وهو جميل. ألف مبروك!